

المرأة في الاسلام

تبتدع بعد هذا القانون الذى رسمه لها الخالق تبارك وتعالى لا شك أنها صحيحة هو جاء ، وبدعة يراد بها قلب الأوضاع الصحيحة ، وهدم المجتمع البشرى ، بدون تعقل أو تدبر ، وإنما هو التقليد الأعمى الذى أصبح داء عضالا فى أبناء هذه الأمة المغلوبة على أمرها .

بزغت شمس الإسلام وكانت المرأة كما ذكرنا مهضومة الحق ، مسلوبة الكرامة ، ولم يكن للمرأة فى العصور القديمة والوسطى عند الرومان واليونان وغيرهم من باقى الأمم إلا ما للحيوان من عسف وتسخير ولذلك جعلوها من عداد الحيوانات ، فليس لها حق التملك فيما يحيط بها ، محرومة الميراث أصلا ، لم يكن لها حظ من الحقوق الإنسانية التى يجب أن تتمتع بها وتنعم .

أما الإسلام دين الخليفة التى فطر الناس عليها ، فقد منح المرأة جميع ما لها من حقوق وواجبات ، وأوجب الإسلام على المرأة ما أوجبه على الرجل من تعلم العلم ، كما أوجب على أمهات المؤمنين أن يعلن الناس أبناءهم وبناتهم ذكورهم وأنثاهم ، واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، وأنصفها حقها فى التصرف فأباح لها مال الرجل فى التصرف فى جميع حقوقها إلا إذا كان تصرفها يؤدى إلى شر يلم بها ، أو تلف يفسد عليها حيانها ، فأباح لها ما دامت من أهل التصرف فى مالها ، أن تزوج لنفسها ، وأن تركل غيرها فى زواجها دون اعتراض على تصرفها ، وورثها بعد أن لم تكن ترث ، وجعل نصيبها مفروضاً على كره من الرجال ، ولكن المتكبرون عن الحق يقولون أن الإسلام بخس المرأة حقها فى الميراث ، وجعلها على النصف من الرجل ويريدون تسوية المرأة بالرجل فى الميراث ، ومن نظر وجد أن الشريعة عاملت المرأة بالرفقة ، فهى حين أعطتها نصف الرجل جعلت نفقتها ونفقة خدمها وأولادها على الرجل ، وحين أعطت الرجل نصف المرأة كلفت الرجل بالنفقة على زوجه وأولادها ، فنصيب الرجل يشركه فيه الكثيرون ، ونصيبها لها خالصة ، فأى بر للمرأة أعظم من هذا البر ، وأى رفق بها أكثر من هذا العطف

كانت المرأة فى العصر الجاهلى ، وما قبله من العصور عند جميع الأمم ما هى إلا نوع من سقط المتاع الذى يقتنيه الرجل مهضومة الحق ، مسلوبة الكرامة ، محرومة من التعليم والتهذيب ، حتى إذا ما أشع نور الاسلام ، وأشرق هديه ، رفع عنها الاصرار ، وحطم ما ترسفت به من استعباد وذل ، وأزاح عنها الجور والظلم ، فرفع المرأة إلى منزلة لم تتبوأ بها من قبل فى شرعة من الشرائع السابقة . ولا بعده بما سن من قوانين . فكفل لها حقوقها المالية والتعليمية ، والأدبية والاجتماعية ، واحترام رأيها ، وسماها إلى درجة المساواة الحقيقية بما أعطاها من حقوق وكفل لها من واجبات ، وحفظ لها مركزها الاجتماعى مراعىاً بذلك تركيبها الجسمى والنفسى ، وما أنعم الله عليها من رقة الحواس ، وفيه من العاطفة ، ورقة القلب ، وأودع فيها روح الأمومة الطاهرة الكريمة ، راعى الاسلام كل هذا فاختر لها منزلاً يليق بها ويحفظ كرامتها .

ولم يستعرض الإسلام حقاً بين الرجل والمرأة إلا ووقف منه موقف النصف العادل ، وكثيراً ما يصرح القرآن الكريم بأن ما يقوم به الرجل تجاه المرأة ليس تفضلاً وإحساناً ، وإنما هو حقها الذى منحها الإسلام ، وأعطاها إياه . خلق الله المرأة للأمومة والترية وجعلها نوراً للبيت يستضيء بها الرجل ، ويركن إليها فيجد الراحة والطمأنينة بعد أن يلم به تعب الحياة وأوصالها ، ويجد منها جانباً ليناً وديعاً توارزه فى شدته ، وتشاركه فى هوائه وسعادته ، قال تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وضع الإسلام للمرأة حدوداً ، ورسم لها مناهجاً ، وحماها من كل اعتداء يشين بمركزها فى الحياة الاجتماعية . أو يهد صرحاً من صروحها التى أشادها الإسلام ، لترعرع ببنها موفورة الكرامة ، عزيزة الجانب ، مرفوعة الرأس بهذه الحدود التى رسمها الإسلام لها ، وتلك المناهج التى شرعها تستطيع المرأة أن تؤدى رسالتها المقدسة فى المجتمع الإنسانى وهى آمنة مطمئنة . وكل صحيحة تقوم ، أو بدعة

والرفق ، هذا إلى ما منحها إياه من حق الميراث ، وقد كانت محرومة من هذا الحق .

ثم طرق الشارع باب الطلاق ، فأباحه على أنه ضرورة لا بد منه فانفصال بين الرجل وامرأته خير من رباط يسوده البغى والكراهية ، والحقد والضغينة . قال تعالى : « وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » وهذه (أوروبا) اليوم دانت رغم أنها لشرعة الإسلام التي انقضت عليها ثلاثة عشر قرناً ونيف ، فشرعوا الطلاق بعد أن آمنوا إيماناً صادقاً بوجبة الإسلام في تشريعه ، وفي ذلك يقول بعض فقهاءهم (الطلاق شر ولكن شر لا بد منه لصالح المجتمع لأنه العلاج الوحيد لشر قد يكون أكثر منه بلاء . وتحريم الطلاق - بما فيه من ضرر - هو بمثابة ممارسة فن الجراحة ، لأن الجراح سوف يضطر إلى بتر بعض أعضاء المريض . على أنه ليس ثمة خطر من شرعية الطلاق ، إذ ليس الطلاق هو الذى يفسد الحياة الزوجية ، ويحل عراها المقدسة ، وإنما سوء التفاهم بين الزوجين هو الذى يعوق بناءها ويدك صرحها ، والطلاق وحده هو الذى يضع حداً لما عساه ينشأ بين الزوجين من نفور قبل أن يستفحل ويصبح شراً مستطيراً) .

وكما أعطى الإسلام الحق للرجل في الطلاق إذا رأى ما يكرهه من امرأته ، قال بعد ذلك : (إن أبغى الحلال عند الله الطلاق) ولذلك اتفق فقهاء الإسلام على أن الطلاق مع استقامة الزوجين ينهى عنه ، واختلفوا في هذا النهى ، فذهب بعضهم إلى أنه نهى كراهة ، كما ذهب البعض إلى أنه نهى تحریم ، والخنفية ترى الطلاق بدون سبب حرام ، يستدلون بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا ضرر ولا ضرار) ومبحث هذا الموضوع مستوفى في كتب الفقه ، ولم يقف الإسلام عند هذا ، بل صان حقوقها في حالة الطلاق من دفع مهر ، وعدم أخذ شيء منه عند الفراق قال تعالى : « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قسطاً فلا تأخذوا منه شيئاً ، أتأخذونه بهتاً وإثماً مبيناً » ويوصى رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه بالنساء خيراً ، وهو في أشهر مواقفه في حجة الوداع (إنما النساء عنكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن

بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً) . هذا هو الإسلام وموقفه من المرأة فلم يترك حقها إلا ومنحها إياه ، ولا ظلماً أوقعته عليها العصور الغابرة إلا وأزاحه عن كاهلها ، وأخذ بيدها إلى نسيم الحرية والعدالة والمساواة ، وكل صوت ينطق بعد ذلك بحرية ومساواة لم يكن لها في الإسلام أصل فهو لا شك ناعق بيق الغرب ، غاش مخادع لدينه وأهله ووطنه ، إن أولئك الذين ينادون بالحرية والمساواة الكذوبة إنما يريدون أن يقدموا المرأة قرباناً على مذبح المدنية المتهتكة الفاسدة باسم حريتها ومساراتها .

حى الإسلام المرأة بالمحافظة والصيانة والتستر ، وعدم التبرج ، وكل ما يتشين بها ، وينقص من شرفها وكرامتها ، ويقوض من دعائم كيانها ، وقرن في بيتها ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وقل للؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

فهاذر أحمدر الحصار

منبه جديد

كثيراً ما يشكو الناس من أنهم قد نسوا أن يضبطوا المنبه . وعلى ذلك يصحون من النوم في ساعة متأخرة . ولكن أفلحت إحدى الشركات الأمريكية في ابتكار منبه يكفى أن تضبطه مرة واحدة يؤدي عمله بقية أيام الأسبوع ، فيدق في الساعة التي تريدها كل يوم . ويزى عناء النفس أن الناس تنسى أن تضبط المنبه لأنهم لا يريدون ، لا شعورياً ، أن يصحوا في ساعة مبكرة . فهل ينسون ، لا شعورياً ، أيضاً أن يشتروا هذا المنبه الجديد .